همس النيل في شعر شوقي

بقلم الدكتور
مصطفى مصطفى البسطويسي عطا
مدرس الأدب والنقد بكلية الدراسات
الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

Scanned with OKEN Scanner
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

Scanned with OKEN Scanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إذا كان حافظ إبراهيم قد سمى (شاعر النيـــل) ولقب الشاعر صالح جودت بـ (شاعر النيل والنخيل) لكثرة تغنيهما بالنيل ومياهه وتعداد خيراته، فإن شوقى قد أكثر هو الآخر من حديثه عن النيل فى شعره وبيان أهميته لأبناء الوادى قديما وحديثا ولقب هو الآخر بلقب يدل على انتمائه إلى هذا النهر وعلى حبه له . وهذا اللقب هو (بلبل النيل) وهو لقب أطلقه عليه شاعر النيل حافظ إبراهيم فى قوله رداً على بعض أبيـــات شوقى فى الحنين إلى مصر ونيلها(١) :

عجبت للنيل يدرى أن بلبله صاد ويسقى ربا مصر ويسقينا

وقد رضى شوقى بهذا اللقب وأكده لنفسه فى بيت آخر من شعره هو وافتخر به فقال(٢):

وأقول لطير النيل لأطير غـــيره
وما النيل إلا من رياضك يحسب

وكما لقب نفسه بـ (طير النيل) فى هذا البيت فقد لقب نفسه مرة أخرى بـ (أديب النيل) فقال فى إحدى قصائده الغزلية(٣) :

قالت : لعل أديب النيل يحرجنا فقلت : هل يحـ الأقمار رائيها

---

(١) ديوان حافظ إبراهيم ـ ضبط وتصحيح أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الإبيارى جـ ١ ص ١٨٧ .

(٢) الشوقيات جـ ١ ص ٥٤ . والبيت من قصيدة شوقى فى وصف الوقائع العثمانية اليونانية . ومدح الخليفة العثمانى .

(٣) الشوقيات جـ ٢ ص ١٤٣ .

Scanned with OKEN Scanner
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كما نراه فى قصيدة ثالثة يلقب نفسه بـ (شاعر الوادى) فيقول(١) :

لا تقولوا شاعر الوادى غوى من يغالط نفسه لا يعتبر

ومن هذ المنطلق رأيت أن أبين هنا الصورة التى رسمها شوقى لهذا النصر الذى اعتز به فى شعره وافتخر بالانتساب إليه .

وشوقى هو : أحمد بك شوقى بن على بن أحمد شوقى . ولد بمصر واختلف الأدباء والنقاد فى تاريخ مولده . وأقوالهم محصورة فى أنه ولد فيما بين عام ١٨٦٨ م وعام ١٨٧٠ م(٢) . كما اختلفوا أيضا فى تحديد زمن وفاته وإن قد اتفقوا على أنه توفى عام ١٩٣٢ م(٣) .

وسار شوقى فى شعر مسيرة البارودى وحذا حذوه فى صوره ومعانيه وفى طريقة نظمه . حتى ليعد - فى رأى كثير من النقاد - إمتداداً للبارودى . كما أغرم شوقى بمعارضة كبار الشعراء العرب فى مختلف عصوره خاصة شعراء

---

(١) الشوقيات جـ ٢ ص ١٦١ .

(٢) ذكر الدكتور عباس حسن - المتنبى وشوقى وإمارة الشعر ط ٣ ص ٣٩ - أنه ولد عام ١٨٦٨ م .

وذكر الدكتور شوقى ضيف - شوقى شاعر العصر الحديث ط ٧ ص ٩ - أنه ولد فى عام ١٨٦٩ م .

واتفق الدكتور طه وادى - شعر شوقى الغنائى والمسرحى ط ٣ ص ١٧١ - مع الدكتور أحمد الحوفى - وطنية شوقى ص ٧٥ - فى تحديد تاريخ مولده فى يوم ١٦ من أكتوبر عام ١٩٧٠ م .

(٣) ذكر الأستاذ عباس حسن أنه توفى فى يوم ٤ من أكتوبر عام ١٩٣٢م - المتنبى وشوقى وإمارة الشعر ص ٣٩ وما بعدها . وذكر الدكتور طه وادى - شعر شوقى الغنائى والمسرحى ص ١٤ ، ١٧٣ - أنه توفى فى يوم ١٤ من أكتوبر عام ١٩٣٢ ، وذكر الدكتور أحمد الحوفى - وطنية شوقى ص ٧٥ - أنه توفى فى يوم ١٤ من يونية عام ١٩٣٢ م .

Scanned with OKEN Scanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العصر العباسى ، حتى يضمن لنفسه التفوق الذى حققه هؤلاء لأنفسهم فى عصورهم(١) .

وكان شوقى يتعمق الأشياء حتى يصل إلى أغوارها ثم يتحدث بما أحس وما كان ينتهى إليه شعوره . وقد ظهر ذلك فى وصفه للنيل وحديثه معه ، وفى وصفه للآثار المصرية ، وفى حديثه عن الحضارات التى قامت على شاطىء النيل ، وحقا ما قاله عنه وعن روعة وصفه لمشاهد الطبيعة الدكتور عبدالحميد سند الجندى فى قوله(٢) .

« هذا الشاعر العظيم الذى رتع طرفه فى مشاهد الطبيعة فتأمل سماءها وشمسها وكواكبها وبرقها ورعدها وشفقها وضحاها وسرح فى بحرها وموجها وسمعت أذنه عصف رياحها وشم أنفه عرف رياضها وتغلغل فى صحرائها ورمالها وعرف لغة الطبيعة وألحانها .. والحق أن الطبيعة كانت مادة خصبة لصور شوقى الفنية استلهمها وناجاها فاستجابت لمناجاته » .

« ولعل شوقى قد قضى حق مصر وحق الطبيعة المصرية ووفى ما على الشعراء من دين أثقل كاهلهم بعد البارودى . فقد أفاض شوقى حقاً فى وصفها وتجلت شاعريته الفذة وموهبته الخالقة المقتدرة وإحساسه المرهف . وقد ألهبت الغربة وحرقتها والنفى ولوعته مشاعره فاستقامت للوطن ونفث نفثات حارة من قلب مليء بالشوق والمحبة(٣) .

ومما يتصل بالطبيعة التى أفاض شوقى فى وصفها ووفاها حقها وأعطاها نصيباً كبيراً من شعره : نهر النيل الخالد . وقد خصه شوقى بقصيدة طويلة

---

(١) فى الأدب العربى المعاصر ـ القسم الثانى ـ د . إبراهيم عوضين ط ١ ـ ١٩٧٦ م ص ١٥٨ .

(٢) حافظ إبراهيم شاعر النيل ـ دار المعارف ط ٣ ـ ص ١١٥ .

(٣) فى الأدب الحديث ـ عمر الدسوقى ـ ج ٢ ص ١٦٦ .

Scanned with OKEN Scanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من شعره قالها وقت إنعقاد مؤتمر المستشرقين فى أثينا باليونان وبعث بها إلى الأستاذ مرجليوث مدرس اللغة الإنجليزية فى جامعة أكسفورد . وقد بدأها بقوله(١) :

من أى عهد فى القرى تتدفق ؟ وبأى كف فى المدائن تغدق ؟

كما نظم فيه نشيداً حلو الكلمات بدأه بقوله(٢) :

النيل العذب هو الكوثر والجنة شاطئه الأخضر

ونظم فيه أيضا نشيداً رجلياً يصف فيه النيل ويتحدث عن نزهة فى النيل بدأه بقوله :

النيل نجاشى حليوه أسمر

كما ذكر النيل فى كثير من أبيات شعره المتناثرة فى ثنايا قصائده المختلفة . وسوف أحاول فى الصفحات التالية تبيان مافى هذه الأشعار من صور طبيعية وقيم فنية وإحساس فياض بالحب أسبغه شوقى على نهر النيل وعبر به عما يكنه قلبه لهذا النهر من تعظيم وإكبار .

وبداية أذكر أن شوقى كان دائم الحنين والحب لنهر النيل فى حله وترحاله وكان النيل دائماً فى ذاكرته حتى وهو فى منفاه بالأندلس . فكان دائم الشوق إلى مياهه والتغنى بأمجاده . ولقد بعث وهو فى منفاه إلى الشاعر حافظ إبراهيم بأبيات يقول فيها(٣) :

يا ساكنى مصر إنا لا نزال على عهد الوفاء وإن غبنا مقيمينا
هلا بعثتم لنا من ماء نهركمو شيئاً نبل به أحشاء صادينا

---

(١) الشوقيات ج ٢ ص ٦٤ ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ط ١ ـ ١٩٨٥م
(٢) الشوقيات ج ٤ ص ١٣٤ .
(٣) الأبيات بديوان حافظ ج ١ ص ١٨٦ .

Scanned with OKEN Scanner
المسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كل المناهل بعد النيل آسنة ما أبعد النيل إلا عن أمانينا

ومثل هذه الأبيات تنم عن شعور إنسانى جليل وشوق يفيض بأصدق العرفان ونبل الوفاء . فالنيل وحده هو الذى يروى شوقى من ظمأه فمهما شرب من ماء غير النيل فلن يرتوى لأن كل المناهل بعد النيل آسنة لاتروى ولايستسيغها عطشان .

ومما يذكر هنا - بالمناسبة - أن حافظ إبراهيم قدرد على شوقى بهذه الأبيات(١) :

عجبت للنيل يدرى أن بلبله صاد ويسقى ربى مصر ويسقينا
والله ما طاب للأصحاب مورده ولا ارتضوا بعدكم من عيشهم لينا
لم تنأ عنه وإن فارقت شاطئه وقد نأينا وإن كنا مقيمينا

وقد وصف شوقى نهر النيل - فى أشعاره المتفرقة غير قصيدته المطولة فى النيل - بعدة أوصاف تدل على إحساسه نحوه وفيض حبه له وعظيم إكباره لشأنه وعرفانه بأهميته لأبناء الوادى . وكان دائما يبثه أشواقه وأشجانه وفى كل وقت وفى كل مناسبة كان يهديه تحياته وسلامه . ومن ذلك قوله(٢) :

ياراكب الريح حى النيل والهرما وعظم السفح من سيناء والحرما

ويقول فى موضع آخر مهدياً إلى النيل التحية وهو فى منفاه بالأندلس(٣) :

ياسارى البرق يرمى عن جوانحنا بعد الهدوء ويهمى عن مآقينا
بالله إن جبت ظلماء العباب على نجائب النور محدوداً بجربنا
فقف إلى النيل وأهتف فى خمائله وأنزل كما نزل الطل الرياحينا
وآس مابات يذوى من منازلنا بالحادثات ويضوى من مغانينا

وهذا الآن نهر النيل لم يكن فى نظر شوقى مجرد نهر يمتلىء بالمياه أو يسير على

(١) ديوان حافظ ج ١ ص ١٨٧ .
(٢) الشوقيات ج ١ ص ١٦٥ .
(٣) الشوقيات ج ٢ ص ١٠٣ .

Scanned with OKEN Scanner
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

شاطئه المتنزهون ولكنه وريد الحياة لمصر ولغيرها من بلدان الوادى ولولا الوريد مادامت حياة . وهو الرابط بين أبناء هذا الوادى والموحد بينهم :

وما هو ماء ولكنه وريد الحياة وسريانها
تتمم مصر ينابيعه كما تمم العين إنسانها
وأهلوه مذ جرى عذبه عشيرة مصر وجيرانها(١)

ويشبه شوقى مياه النيل فى لمعانها وضيائها بالعقيق كما يشبهه بنهر الكوثر الذى أعده الله لعباده الطائعين فى الجنة من شرب منه شربة لن يظمأ بعدها أبداً . يقول شوقى(٢) :

وأرى النيل كالعقيق بواديه وإن كان كوثر المحتسى
ابن ماء السماء ذو الموكب الفخم الذى يحسر العيون ويخسى(٣)
لا ترى فى ركابه غير مثن بجميل وشاكر فضل عرس

ويقول فى موضع آخر واصفاً ماءه مشبهاً إياها بالفضة الذائبة تسقى خمائل النيل وزروع واديه مكونة بأرضه جنات ناضرة(٤) :

وجرى عليها النيل يقذف فضة نثراً ويكسر مرمراً مسنونا
يغرى جواريه بها فيجئنها ويغيرهن بها فيستعلينا

كما تغنى شوقى كثيراً بنسمات النيل وقت السحر وكان يشم من هذه النسمات ريحا طيبة تذكره بأريج غدائر الحسناوات وطيب نشرهن فتحرك لواعج قلبه وتثير كامن أشواقه . اقرأ معى قوله(٥) :

بالله يا نسمات النيل فى السحر هل عندكن عن الأحباب من خبر؟

---

(١) الشوقيات ج ١ ص ٢٠٢ .
(٢) الشوقيات ج ٢ ص ٤٦
(٣) يخسى : يعى ويعجز .
(٤) الشوقيات ج ٢ ص ١٣٨ .
(٥) الشوقيات ج ٢ ص ١٢٢ .

Scanned with OKEN Scanner
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عرفتكن بعرف لا أكيفه لا فى الغوانى ولا فى النور والزهر
فهل علقتن أثناء السرى أرجاً من الغدائر أو طيباً من الطرر
هجتن لى لوعة فى القلب كامنة والجرح إن تعترضه نسمة يثر

ومما يتصل بهذا الوصف ما قام به شوقى من وصف لإحدى الرحلات والنزهة فى النيل والتى دارت أثناءها الألحان وكاسات الشراب وذلك فى نشيده الزجلى الذى يقول فى بعض منه :

قالت : غرامى فى فلوكه وساعة نزهة فى الميــة
لمحت ع البعد حمامة رايحة على المية وجايه
وقفت أنادى الفلايكى تعالى من فضلك خدنا
رد الفلايكى بصوت ملايكى
قال مرحباً بكم مرحبتين دى ستنا وأنت سيــدنا
هيلا هوب هيلا
جت الفلوكة والملاح ونزلنا وركبنــا
حمامة بيضا بفرد جناح تودينــا وجبنــا
ودارت الألحان والراح وسمعنــا وشربنــا
هيلا هوب هيلا

وتبرز النظرة العصرية إلى النيل فى هذا النشيد العامى ، وأليفت فيه شوقى إلى وجود النيل العصرى وكما تراه من يسكنون على ضفافه ، فقد قال عنه فى أول هذا النشيد : « حايوه أسمر » . وقال واصفاً الأشرعة البيض على صفحة النيل : « حمامة بيضا بفرد جناح » . وتحدث - كما رأينا - عن تمتع الناس على ضفتى النهر وفى زوارقه .

وفى هذه الأغنية - كما يقول الدكتور عبد القادر القط(١) أطلق شوقى

(١) الاتجاه الوجدانى فى الشعر العربى المعاصر ص ٦٦ .

Scanned with OKEN Scanner
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نفسه على سجيتها واستجاب لمشاعره الذاتية ولطبيعة الأغنية وأخرج نفسه من ذلك الإطار الموضوعى الذى تبرز فيه دائماً الصور الكلاسيكية .

ويذكر شوقى أن من يتأمل النيل ويسترجع تاريخه يقرأ سيرة العصور الخالية على صفحته : فآثارهم مكتوبة على جبينه واضحة وفيها عظات وعبر لمن أراد أن يتعظ ويعتبر . يقول شوقى مخاطبا أبناء وادى النيل طالباً منهم أن يتمسكوا بوحدتهم وتحذيرهم المستعمرين محذراً لهم من الفرقة والإنقسام(١) :

نشأ النيل إليكم سيرة ... لكم فيها عظات وعبر
أقرأوها يكشف العصر لكم ... كل عصر برجال وسير
واحذروا من قسمة النيل فيا ... ضيعة الوادى إذا النيل شطر

ولأن مصر هى هبة النيل ـ كما يقال ـ فإن أى خطر يمس مصر أو يهددها فإنه ـ قبل ذلك ـ يمس النيل ويهدده . يقول شوقى فى هذا المعنى عند مدحه لسعد زغلول وتعداد أفضاله على مصر ونيلها(٢) :

ونجى الكنانة من فتنة ... تهددت النيل نيرانها

بل إن النيل ليحس بالأسى والحزن لفقد أبناء هذا الوادى ويبكى على من وقف مع أبنائه . فحينما مات الزعيم محمد على فى سنة ١٩٣١ م وكان كبير زعماء الهند المسلمين رأينا أحمد شوقى يشرك النيل فى بكائه على هذا الزعيم فيقول(٣):

النيل يذكر فى الحوادث صوته ... والرك لا ينسون فضل بلائه
قل الزعيم محمد نزل الأسى ... بالنيل واستولى على بطحائه
فمشى إليك بجفنه وبدمعه ... ولو انتظرت حواك فى أحشائه
ولقد تعود أن تمر بأرضه ... مر الغمام بظله وبمائه
وعلى العكس من ذلك فالنيل يفرح ويهز منكبيه لضيوف مصر وأحبابها

(١) الشوقيات جـ ٢ ص ١٦١ .
(٢) الشوقيات ص ٢٠٠ .
(٣) الشوقيات جـ ٢ ص ١٥

Scanned with OKEN Scanner
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويداعب سفنهم التى تقلهم وهى تجرى على مياهه وهو جذلان فرحاً بهم مرحبا بقدومهم . وقد صور شوقى حالة النيل هذه فى قوله مخاطبا وفد المؤتمر الجغرافى(١) :

وفد الممالك هز النيل منكبه ... لما نزلتم بواديه ضيفانا
غدا على الثغر غادمن مواكبكم ... فراح مبتسم الأرجاء جذلانا
جرت سفينتكم فيه فقلبها ... على الكرامة قيدوماً وسكانا(٢)
يلقاكم بسماء البحر ضاحية ... وتارة بفضاء البر مزدانا
ولو نزلتم به والدهر معتدل ... نزلتم بعروس الملك عمرانا

ويجعل شوقى النيل سبباً فى إرتقاء المسلمين وعلو شأنهم . فقد علت الخلافة الإسلامية وعظم شأنها من يوم أن جادلها عمرو بن العاص بالنيل بعد فتح مصر فى عهد عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - يقول شوقى(٣) :

فابك عمرا وإن كنت منصف عمرو ... إن عمراً لنير وضاء
جاد للمسلمين بالنيل والنيـ ... ـل لمن يقتنيه ارتقاء
فهى تعلو شأنا إذا حرر النيـ ... ـل وفى رقه لها إزراء

والنيل هو الدعامة الأولى للوحدة بين مصر والسودان كما كان هو الموحد بين أبناء مصر من مسلمين وأقباط . فى قصيدة شوقى فى توت عنخ آمون يتمنى شوقى أن تنفخ فى هذا التمثال الروح ليملأ الأرض عدداً حربية يفتح بها منابع النيل ويستردها . لأن السودان حياة مصر ففيه منابع مائها وأهلوه أخوة للمصريين وأحباؤهم . يقول شوقى فى هذه القصيدة(٤) .

قم سابق الساعة وأسبق وعدها ... الأرض ضاقت عنك فاصدع غمدها

---

(١) الشوقيات ج ١ ص ٢٠٨ .
(٢) القيدوم : مقدم السفينة ، والسكان : ذنب السفينة .
(٣) الشوقيات ج ١ ص ١٧ .
(٤) الشوقيات ج ٢ ص ١٥٧

Scanned with OKEN Scanner
المسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأملأ رماحا غورها ونجدها وافتح أصول النيل واستردها
شلالها وعذبها وعدها واصرف إلينا جزرها ومدها

وفى قصيدة شوقى التى ألقاها فى حفل تكريم واصف غالى دعا القبط بأنهم بنو مصر لا أمة القبط لأن المسلمين والأقباط أمة واحدة منذ عشرات القرون فبنو مصر جميعا هم أبناء النيل ومن طينه ومائه ، وهم جميعا شركاء فى الآلام والمسرات التى تصيب الوادى . يقول شوقى(١) :

إنما نحن مسلمين وقبطا أمة وحدت على الأجيال
سبق النيل بالأبوة فينا فهو أصل آدم الجد تالى
نحن من طينة الكريم على الله ومن مائه القراح الزلال
مر عامر من قرون علينا رسفاً فى القيود والأغلال

ولأن فضل النيل على مصر عظيم فقد كان شوقى ينادى شباب مصر أحيانا بـ (شباب النيل) فينسبهم إلى النيل بدلا من نسبتهم إلى مصر . ومن ذلك قوله(٢) :

شباب النيل إن لكم لاصوتاً ملبى حين يرفع مستجابا

ومثل ذلك قوله(٣) :

يافتية النيل السعيد خذوا المدى واستأنفوا نفس الجهاد مديرا

وقوله ٤) :

فتية الوادى عرفنا صوتكم مرحبا بالطائر الشادى الغرد

وقوله فى رثاء الشباب المصرى الذين قتلوا فى حادث القطار الذى كان يقلهم من أرض إيطاليا(٥) :

---

(١) الشوقيات جـ ١ ص ١٤٩ (٢) الشوقيات جـ ١ ص ٦١ .
(٣) الشوقيات جـ ١ ص ١٩ (٤) الشوقيات جـ ٤ ص ٢٥
(٥) الشوقيات جـ ٣ ص ٢٠٢

Scanned with OKEN Scanner
المسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويا نشأ النيل الكريم عزاءكم ولا تذكروا الأقدار إلا بإجمال

وقوله مخاطبا معلمى مصر(١) :

أمعلمى الوادى وساسة نشئه والطابعين شبابه المأمولا
ربوا على الإنصاف فتيان الحمى تجدوهم كهف الحقوق كهولا

وأوى أن نداء شوقى لأبناء مصر بأنهم أبناء النيل ونسبته إياهم إليه بدلا من نسبتهم إلى مصر إنما يقصد من وراء ذلك تنبيه هذا الشباب إلى هذا النبع الخالد وشد أنظارهم إليه حتى يكونوا أكثر استجابة لندائه وأقوى تحمسا لإجابة ما يطلب منهم بعد هذا النداء .

وكان شوقى كثيرا ما يضع اسم « النيل » بدلا من اسم « مصر » ربما لإحساسه بأن النيل هو سبب الحياة فى مصر وهو الذى يعمل على نموها وازدهارها أو لأنه يريد أن يكون مفهوم كلامه عاماً يشمل وادى النيل كله من منبعه إلى مصبه . نرى ذلك واضحا فى قوله أثناء رثائه للشيخ سلامة حجازى(٢) :

يا ثرى النيل فى نواحيك طير كان دنيا وكان فرحة جيل
لم يزل ينزل الخمائل حتى حل فى ربوة على سلسبيل

ثم يقول فى القصيدة نفسها :

مصر فى غيبة المشايخ والحا سد والحاقد اللئيم الذليل
قامت اليوم حول ذكراك تجرى وطنياً من الطراز القليل

وهكذا وصف شوقى نهر النيل بكل صفة تدل على عظمة هذا النهر وفضله العميم على أبناء هذا الوادى وتنم عن إحساس الشاعر المليء بالحب والإكبار لهذا النهر الخالد وعرفانه بقيمة النيل التى لا ينكرها إلا جاحد .

أما عن قصيدة شوقى العصماء التى أنشدها فى النيل وصور فيها أمجاد مصر

(١) الشوقيات ج ١ ص ١٤٢ (٢) الشوقيات ج ٣ ص ١٠٨

التاريخية فى عهد الفراعنة وما أقاموه من أهرامات وقصور ومعابد على شاطئيه فبالرغم من وحدة موضوعها فإنها تنتقل - كما يذكر الدكتور طه وادى(١) - عبر محاور أدبية عديدة يحاول الشاعر من خلالها تأكيد وحدة وكمال تجربته الفنية . وعد الدكتور طه وادى هذه القصيدة مثالا لنضج البناء الفنى للقصيدة عند شوقى .

وقد بدأ شوقى بعدة تساؤلات عن النيل ومنابعه ثم أورد مجموعة من الأخبار عن طبيعة هذا النهر أخذ شوقى يتلوها على آذان السامعين ليبين لهم بها عظمة هذا النهر وأهميته وكثرة خيراته لأبناء الوادى .

وبدأ شوقى فى تساؤلاته بالسؤال عن مصدر تدفق النيل الذى تحيرت العقول فى منابعه . وأتبعه بتساؤلات أخرى جاء أسلوب شوقى فيها متسما بالإيقاع الكلاسيكى النابع من تلك التساؤلات التى أثارها الشاعر فى هذه الأبيات فى عبارات بنى بعضها على غرار بعض لينتج من تكرار بنيتها هذا الإيقاع :

من أى عهد فى القرى تتدفق ؟ وبأى كف فى المدائن تغدق ؟
ومن السماء نزلت أم فجرت من عليا الحنان جداولا تترقرق ؟
وبأى عين أم بأية مزنة أم أى طوفان تفيض وتفهق ؟(٢)
وبأى نول(٣) أنت ناسج بردة للضفتين جديدها لا يخلق ؟

ومع أن هذه الأبيات تدل على إكبار الشاعر لنهر النيل وإعظامه له فقد ظل وجدانه - كما يقول الدكتور عبد القادر القط(٤) - مستترا وراء الصور البيانية المتلاحقة وصور الاستفهام المتتابعة وذلك التوازن الذى يقيمه الشاعر

(١) شعر شوقى الغنائى المسرحى ، ص ٢٦ .
(٢) تفهق : تمتلىء .
(٣) فى الشوقيات : وبأى ثوب - بدلا من (نول) والصحيح ماهنا .
(٤) الاتجاه الوجدانى فى الشعر العربى المعاصر ص ٦٤ .

Scanned with OKEN Scanner
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بين شطرى البيت عن طريق التماثل الكامل فى بنية العبارة - كما فى شطرى البيت الأول :

من أى عهد فى القرى تتدفق ؟ وبأى كف فى المدائن تغدق ؟

وأتبع شوقى تساؤلاته هذه بالحديث عن كرم النيل وعن مياهه التى لا تنضب ومن عظمة هذا النهر وتحديه للأزمنة والدهور :

تسود ديباجاً إذا فارقتها فإذا حضرت اخضوضر الإستبرق
فى كل آونة تبدل صبغة عجباً وأنت الصابغ المتأنق
أنت الدهور عليك مهدك مترع وحياضك الشرق الشهية دفق

وقد أبدع شوقى فى تصوير حاجة الأرض فى وادى النيل إلى مياه هذا النهر . فهى سوداء قاحلة ولكنها ليست خشنة صخرية فهى بدون مياه النيل سوداء تشبه فى سوادها الحرير الأسود فإذا نزلت مياه النيل على هذه الأرض السوداء تحولت إلى استبرق وهو الحرير الأخضر . وقد بين شوقى فضل مياه النيل على أرض الوادى وما على شاطئيه من روع وبساتين فى نشيده عن النيل فقال(١) :

البحر الفياض القدس الساقى الناس وما غرسوا

كما كان شوقى بارعا وهو يصف مياه النيل وبيان لونها الفضى فى قوله :

والماء تسكبه فيسبك عسجدا والأرض تغرقها فيحيا المغرق
أخلقت راووق الدهور ولم تزل بك حمأة كالمسك لا تتروق
حمراء فى الأحواض إلا أنها بيضاء فى عنق الثرى تتألق

فمياه النيل ترى لمن ينظر إليها فى لون الذهب الأصفر المائل إلى الحمرة وهى فى أحواضها حمراء اللون لما تحمله من طمى يصبغ لونها باللون الأحمر المائل إلى الصفرة بينما هى بيضاء متألقة حينما تتعانق مع تراب الأرض .

(١) الشوقيات ج ٤ ص ١٣٤ .

Scanned with OKEN Scanner
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وما أرى شوقى فى وصفه هذا لمياه النيل إلا متأثراً إلى حد بعيد بقول الشاعر المعروف بعلى بن موسى(١) :

انظر إلى سورة الجزيرة فى الدجى والبدر يلثم منه ثغراً أشنبا
تتضاحك الأنوار فى جنباته فتريك فوق النيل أمرا معجبا
بينما تراه مفضضا فى جانب أبصرت منه فى سواه مذهبا

وقد تحدث شوقى فى نشيده عن النيل عن صورة المياه فى هذا النهر فقال:

حبشى اللون كجيرته من منبعه وبحيرته
صبغ الشطين بسمرته لوناً كالمسك وكالعنبر

كما جعله نجاشيا فى نشيده الزجلى فقال :

النيل نجاشى حليوه أسمر
عجب للونه دهب ومرمر

ولعل شوقى جعل النيل نجاشياً ليبين أن النيل فى كرمه لأهل شاطئيه كالنجاشى ملك الحبشة فى كرمه الذى عرف عنه عندما استقبل من هاجر إلى الحبشة من المسلمين الأوائل حينما نزولها بعد أن أمرهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالهجرة إلى الحبشة خوفا عليهم وعلى إسلامهم . وقد تمثل كرم النجاشى حينئذ فى حمايته للمسلمين وعدم تسليمهم للقرشيين حينما طلبوا منه ذلك .

كما تمثل كرم نهر النيل على أبناء الوادى فى هذا الخير الذى يجود به عليهم دائما والذى تحدث عنه شوقى فى قصيدته فى النيل فقال :

تسق وتطعم لا إناؤك ضائق بالواردين ولا خوانك ينفق
يتقبل الوادى الحياة كريمة من راحتيك عميمة تتدفق
متقلب الجنبين فى نعمائه يعرى ويصبغ نداك فيورق
فيبيت خصباً فى ثراه ونعمة ويعمه ماء الحياة الموسق

(١) الأبيات فى كتاب : فى الأدب الحديث - لعمر دسوقى ج ٢ ص ١٦٢ .

Scanned with OKEN Scanner
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كما تحدث عن هذا الكرم فى نشيده عن النيل فقال :

النيل العذب هو الكوثر والجنة شاطئه الأخضر
ريان الصفحة والمنظر ما أبهى الخلد وما أنضر
جعل الإحسان له شرعا لم يخل الوادى من مرعى
فترى زرعا يتلو زرعا وهنا يجنى وهنا يبذر

ولذلك كان النيل بالنسبة لأقطار الوادى كما وصفه شوقى فى نشيده الزجلى فقال :

حياة بلادنا يارب يده

عبادة الفراعنة للنيل :

وقد جعل شوقى تلك الأسئلة التى بدأ بها قصيدته المطولة فى نهر النيل وما تبع هذه الأسئلة من حديث عن نهر النيل وعطائه وأهميته لمصر ولبلدان الوادى وسيلة لإزالة العجب من النفوس حينما يخبر بأن قدماء المصريين كانوا يعبدون هذا النهر و يقدمون له القرابين كل عام ولم يكتف بما سبق بل جاء لذلك بتعليل طريف يبين به أنهم لم يكونوا مخطئين حينما اتخذوا من النيل إلها فقال :

دين الأوائل فيك دين مروءة لم لا يؤله من يقوت ويرزق
لو أن مخلوقا يؤله لم يكن لسواك مرتبة الألوهة تخلق
جعلوا الهوى لك والوقار عبادة إن العبادة خشية وتعلق
دانوا ببحر بالمكارم زاخر عذب المشارب مده لا يلحق
متقيد بعهوده ووعوده يجرى على سنى الوفاء ويصدق

وقد تحدث شوقى عن وفاء النيل بعهوده ووعوده - والذى ذكر فى البيت السابق - فى بيت آخر من شعره فقال(١) :

شيمة النيل أن يفى وعجيب أحرجوه مضيع العهد نقضا

(١) الشوقيات جـ ٢ ص ٥٨ .

Scanned with OKEN Scanner
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كما أشار إلى عبادة المصريين القدماء للنيل فى موضع آخر من أشعاره حينما قال مخاطبا أقباط مصر مؤكداً لهم وحدة المصريين - أقباط ومسلمين - منذ أقدم الأزمنة(١) :

ألم تك مصر مهدنا ثم لحدنا ... وبينهما كانت لكل مغانيا ؟
ألم تك من قبل المسيح ابن مريم ... وموسى وطه نعبد النيل جاريا ؟

تدين الفراعنة وحضارتهم على وادى النيل :

ويتطرق شوقى من الحديث عن النيل وأهميته لشعوب الوادى وعبادة المصريين القدماء له إلى الحديث عن تدين هؤلاء الفراعنة وتقدمهم وتقدم الحضارة التى أقاموها فى أرض الوادى منذ أقدم العصور. فيذكر أن الفراعنة كانوا ينابيع الحكمة وكان الناس يردون مناهلهم ليستقوا ويتزودوا من حكمهم . ومن هنا فقد عرف المصريون القدماء ماجهله الناس . ونزل بواديهم عدد من الأنبياء فعلموا منهم أن الحيا الدنيا ماهى إلا سلم للآخرة فاحتفلوا بآخرتهم واستهانوا بدنياهم . ومن هنا فقد اهتموا بأمر آخرتهم وعلموا لها فشيدوا قبورهم على هيئة ضروح وأهرامات وقصوره وعاشوا حياتهم فى بيوت متواضعة تشبه الأكواخ والخيام . يقول شوقى :

أين الفراعنة الألى استذرى بهم ... عيسى ويوسف والكليم المصعق
الموردون الناس منهل حكمة ... أفضى إليه الأنبياء ليستقوا
الرافعون إلى الضحى آباءهم ... فالشمس أصلهم الوضيء المعرق
وتبينوا معنى الوجود فلم يروا ... دون الخلود سعادة تتحقق
يبنون للدنيا كما تبنى لهم ... خربا غراب البين فيها ينعسق
فقصورهم كوخ ومبيت بداوة ... وقبورهم صرح أشم وجوسق

وتحدث شوقى فى موضع آخر من القصيدة عن عبادة المصريين وأمم

(١) الشوقيات ج ٤ ص ٤٨ .

Scanned with OKEN Scanner
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأولين وتأليههم لكل مايروعهم ويخوفهم ولم يدروا أن كل ماعلى الأرض ماهو إلا مخلوق مثلهم . وذكر شوقى من آلهتهم (آليس) فذكر عبادتهم له وتقديسهم إياه ثم قذفهم له فى النيل باسم الدين معتقدين أنهم بهذا يرضون ربهم ويقيمون شعائر دينهم :

فتلتت عقول الأولين فألهوا ... من كل شىء مايروع ويخرق
سجدوا لمخلوق وظنوا خالقاً ... من ذا يميز فى الظلام ويفرق ؟
دانت (بآليس) الرعية كلها ... من يستغل الأرض أومن يغرق
جاءوا من المرعى به يمشى كما ... تمشى وتلتفت المهاة وترشق
ومن العجائب بعد طول عبادة ... يؤتى به حوض الخلود فيغرق

وبجانب حديث شوقى فى هذه القصيدة عن تدين الفراعنة وتقديسهم للنيل ولغيره من عظيم المخلوقات لم ينس شوقى أن يتحدث عن عظمة الآثار المصرية التى تدل على عظمة الحضارة المصرية. ومما يزيد فى عظمة هذه الآثار - فى رأى شوقى - أنها ماتزال شامخة متجددة رغم مرور الأزمنة الطوال عليها وكأن بينها وبين البلى عهد وميثاق على عدم المساس بها .

وكان شوقى ولوعاً بمشاهدة الآثار المصرية وبتأملها والتعمق فى أسرارها مبهوراً بعظمتها ومحاولا كشف أسرارها وفك رموزها مستخلصاً العبر التى ينطوى عليها هـــذا الأثر أو ذاك . ومن هنا كان حديثه النيل مفضياً به إلى الحديث عن آثار المصريين التى شيدوها وبقيت شاهدة على عظمة هؤلاء البناة.

هذه الآثار التى تقف شامخة بعضها كالبروج المشيدة وبعضها كالجبال الشم. وهى جديدة كأول عهدها وكأنها بنيت اليوم . فلم تتأثر بمر العصور ولم تبل بتوالى الأزمنة والدهور .

ومن حديثه عن الآثار المصرية يعود شوقى إلى التحدث مع نيل مصر الخالد الذى كان شاطئه مهداً للحضارات ومستودعاً للآثار ومسرحاً للاحتفالات .

Scanned with OKEN Scanner
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد ظل النيل هو الآخر - على جريانه وجدته لم يؤثر فيه الزمان ولم يحدث له ماحدث لغيره من آثار الحضارات الأخرى :

فتنت بشطيك العباد فلم يزل قاص يحجمها ودان يرمسق
وتضوعت مسك الدهور كأنما فى كل ناحية بخور يحرق
وتقابلت فيها على السرر الدمى مستردیات الذل لا تتفتق(١)
عطلت وكان مكانهن من العلى (بلقيس) تقبس من حلاة وتسرق
وعلا عليهن التراب ولم يكن يزكو بهن سوى العبيد ويعبسق
حجراتها موطوءة وستورها مهتوكة بيد البلى تتخرق
أودى بزينتها الزمان وحليها والحسن باق والشباب الريق
لو رد فرعون الغداة لراعه أن الغرانيق العلى لاتنطق(٢)

ويتصل بحديث شوقى عن تدين الفراعنة وعن آثارهم الشامخة على أرض وادى النيل حديثه عن حج المصريين القدماء إلى آلهتهم وإلى قبورهم ومعالم حضارتهم الباذخة فى قوله :

وإذا هم حجوا القبور حسبتهم وفد (العتيق) بهم ترامى الأينق(٣)
يأتون (طيبة) بالهدى أمامهم يغشى المدائن والقرى ويطبق(٤)
فالبر مشدود الزواحل محدج والبحر ممدود الشراع موسق
حتى إذا ألقوا بهيكلها العصا وفوا النذور وقربوا وأصدقوا
وجرت زوارق بالحجيج كأنها رقط تدافع أوسهام تمرق(٥)

---

(١) الدمى : التماثيل . مستردیات : لابسات . تتفتق : تتنعم .
(٢) الغرانيق : جمع غرنيق وهو الشاب الأبيض الجميل . والمراد هنا التماثيل .
(٣) العتيق : الكعبة . الأينق : النوق وهى الإبل .
(٤) طيبة : اسم لمكة . والمراد هنا العاصمة القديمة للمصريين .
(٥) رقط : جمع رقطاء وهى حيات سامة سريعة الزحف . تمرق : أى مارقة .

Scanned with OKEN Scanner
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من شاطىء فيه الحياة لشاطىء هو مضجع للسابقين ومرفق

ومن يقرأ هذه الأبيات يحس كأن شوقى قد تحول إلى شاعر بدوى يستوحى صوره من البيئة العربية الصحراوية ومن موروثات الشعر العربى القديم . مع أن شوقى يتحدث فيها عن مصر الفرعونية وقدماء المصريين فهو يشبه زيارة قدماء المصريين لطيبة حيث معابدهم وقبور آبائهم بمسيرة الحجيج الوافدين إلى الكعبة وقد تراصت بهم النياق . كما شبه قرابينهم بالهدى والأضاحى التى يسوقها الحجيج إلى البيت العتيق . حتى إذا ذبحوا أضحياتهم ووفوا نذورهم عادوا وكأنهم وفد الحجيج العائدون من حجهم . وهم يعودون على سفنهم المسرعة التى تشبه الحيات المتادفعة أو السهام المارقة . كما شبه شوقى قبور المصريين فى الفضاء الرحب بتمطع السحاب فى جو السماء وبالسراب اللامع الذى يراه الإنسان من بعيد فيحسبه ماء .

وهكذا أستلهم شوقى هذه الصورة من التراث العربى القديم ومن البيئة الصحراوية وما كان يستخدمه الشاعر العربى القديم من مكونات صوره الشعرية.

ويعود شوقى مرة أخرى فى القصيدة إلى الحديث عن حضارات المصريين القدماء اللاتى إزدهرت على أرض الوادى : فذكر أن النيل مهد الحضارة نبتت الحضارات العريقة فى واديه وارتوت من مياهه ونمت وترعرعت على شاطئيه وملأت الديار حكمة . وقد دل على عظمة هذه الحضارات ما تبقى من آثار مصر الخالدات وأوراق البردى العتيقات المسطرة . كما إرتفعت على أرض هذا الوادى بيوت العلم السامقة التى كان يؤمها أهل الشرق والغرب ويستضىء بالمعرفة ويتزود بالحكمة كل من يفد إليها . ومن هنا كانت مصر من أولى الحضارات التى سطع منها نور التوحيد . فمنذ أخناتون عرف المصريون دين التوحيد وكان هذا الدين ممهداً لكل ما أتى بعده من أديان . يقول شوقى فى ذلك مخاطباً نهر النيل :

Scanned with OKEN Scanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أصل الحضارة فى صعيدك ثابت ونباتها حسن عليك مخلق
ولدت فكنت المهد ثم ترعرعت فأظلها منك الحفى المشفق(١)
ملأت ديارك حكمة مأثورها فى الصخر والبردى الكريم منبق(٢)
وبنت بيوت العلم باذخة الذرى يسعى لهن مغرب ومشرق
واستحدثت ديناً فكان فضائلا وبناء أخلاق يطول ويشهق
مهد السبيل لكل دين بعده كالمسك رياه بأخرى تفتق
يدعو إلى بر ويرفع صالحا ويعاف مما هو للمروءة مخلق
للناس من أسراره ماعلموا ولشعبة الكهنوت ما هو أعمق
فيه محل للاقانيم العلى ولجامع التوحيد فيه تعلق(٣)

موكب الفراعنة :

كما تحدث شوقى فى قصيدته « أيها النيل » عن موكب الفراعنة واحتفالهم بانتصاراتهم فوصف موكب فرعون وخيلائه وعجبه حينما كان يعود من غزواته منتصراً ظافراً . ويصور جلال هذا الموكب ورهبته وهيبته وقد أقبل فرعون فى هذا الموكب فيشرق من بين الصفوف والكتائب كالشمس حين تسفر من بين السحب الداكنة فتعنو له الوجوه وتخشع لعظمته الأبصار ويخشع هو ببصره للشمس أصله وإلهه . ومن خلف هـذا الموكب ملوك أسرى أذلة أصبحوا ملك يمينه يتصرف فيهم كما تشاء له إرادته إن شاء قتلهم وإن شاء من عليهم فأعتقهم :

كم موكب تتخايل الدنيا به يجلى كما تجلى النجوم ويشرق
(فرعون) فيه من الكتائب مقبل كالسحب قرن الشمس منها مشرق

---

(١) الحفى : الهتم . المشفق : الرحيم .
(٢) منبق : مسطر .
(٣) الاقانيم : جمع أقنوم وهو الأصل والشخص

Scanned with OKEN Scanner
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تعنو لعزته الوجوه ووجهه ... للشمس فى الآفات عان مطرق
آبت من السفر البعيد جنوده ... وأتته بالفتح السعيد الفليق
ومشى الملوك مصفدين خدودهم ... نعل لفرعون العظيم ونمرق(١)
مماركة أعنـــاقهم ليمينه ... يأبى فيضرب أو يمن فيعتـــق

عروس النيل :

وانتقل شوقى من وصف موكب فرعون واهتمامهم بالاحتفال بالإنتصارات إلى الحديث عن أسطورة (عروس النيل) وهى الأسطورة القائلة بأن المصريين القدماء كانوا يقدمون كل عام فتاة جميلة كأضحية إلى النيل ليرضى عنهم ويهبهم الخير والبركة . وقد أشار شوقى إلى هـذه الأسطورة إشارة مجملة فى إحدى قصائده الأخرى فقال أثناء وصفه موقع (كوك صو) بالآستانة(٢) :

وكان النيل يعرس كل عام ... وأنت على المدى فرح وعرس

أما فى مطولته عن النيل فقد تحدث عن هذه الأسطورة حديثا مفصلا واستخدم خياله البارع عند وصفه لعروس النيل فاختار لهذه الفتاة صفات أربع تدل على جمالها وتدل بالتالى على حب المصريين القدماء لهذا النيل وإخلاصهم له فى العبادة . فقد وصفها بأنها فتاة (نجيبة) وهى صفة توحى بالامتياز فى كل شىء . سواء من حيث الذكاء والعقل أو من حيث الأصل وجمال الشكل والروح ثم وصفها بأنها (بين الطفولة والصبا) . وبذلك يكون قد حدد عمرها الزمنى واختار لها السن التى تكون الفتاة أثناءها فى أبهى حالات الجمال . وليس هذا فحسب بل ذكر أنها (عذراء) كذلك . وهى صفة هامة فى العروس تجعل القلوب تعلق بها وتتمنى أن تظفر بوصالها . وهذا ماجعل شوقى يذكر لهـــا الصفة الرابعة وهى : (تشربها القلوب وتعلق) .

(١) النمرق : الوسادة الصغيرة .
(٢) الشوقيات جـ ٢ ص ٥١ .

Scanned with OKEN Scanner
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وبعد أن ذكر شوقى لعروس النيل هذه الأوصاف الأربعة التى جمعها فى بيت واحد من أبياته حول هذه الفتاة ذكر لها وصفاً خامساً فى بيت آخر وهو قوله عن هذه العروس (درة) أى لؤلؤة ثمينة نادرة . وذكر وصفاً سادساً وهو (حرة لا تصدق) .

ونجيبة بين الطفولة والصبـــا عذراء تشربها القلوب وتعلق
فى كل عام درة تلقى بلا ثمن إليك وحرة لا تصدق
حول تسائل فيه كل نجيبة سبقت إليك : متى يحول فتلحق
والمجد عند الغانيات رغيبة يبغى كما يبغى الجمال ويعشق
إن زوجوك بهن فهى عقيدة ومن العقائد ما يلب ويحمق

فهى فتاة حرة تزف باختيارها إلى زوج تحبه دون صداق وكأنها تهب نفسها له حباً فيه وعشقاً له وفداء له وهذا ما ذكره شوقى فى قوله :

كأن الزفاف إليك غاية حظها والحظ إن بلغ النهاية موبق
لافيت أعراساً ولا فيت مأتما كالشيخ ينعم بالفتاة وتزهق

وقد أكمل شوقى حديثه عن هذه العروس بتصويره البارع لموكب الزفاف ومافيه من مشاهد فقال .

زفت إلى ملك الملوك يحثها دين ويدفعها هوى وتشوق
ولربما حسدت عليك مكانها ترب تمسح بالعروس وتحدق
مجلوة فى الفلك يحدو فلكها بالشاطئين مزغرد ومصفق
فى مهرجان هزت الدنيا به أعطافها واختال فيه المشرق
فرعون تحت لوائه وبناته يجرى بهن على السفين الزورق

وهى لوحة فنية رائعة رسمها شوقى بدقة بارعة لم يترك جانباً فيها إلا أعطاه حقه من الوضوع والحركة . فالعروس تزف إلى ملك الملوك يحثها إليه الدين الذى تدين به ويدفعها إلى أن ترتمى فى أحضانه الهوى والشوق ، وأتراب

Scanned with OKEN Scanner
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العروس ومثيلاتها فى السن والجمال يحسدنها على ماهى فيه بالرغم من إحاطتهن بها وتحديقهن فيها . والسفينة التى تحمل هذه العروس تسير بالموكب فوق مياه النيل وقد عمت الفرحة الشاطئين وكل من سار عليهما . ولذا فقد كان كل من يمر عليه هذا الموكب تراه بين مزغرد ومصفق مما يجعل موكب الزفاف يتحول إلى مهرجان كبير يعم أنحاء الوادى تهز الدنيا له أعطافها ويختال فيه المشرق . وهكذا جعل شوقى زفاف عروس النيل زفافاً حقيقيا ينبض بالحياة والحركة ولايختلف فى صوره ومراسيمه عن زفاف أى عروسين من البشر .

ويختم شوقى حديثه عن عروس النيل ببيتين يبلغ فيهما التعبير قمة إعجازه والتصوير قمة بهائه حيث يصف فيهما لقاء العروس بالنيل بعد إنتهاء مراسم الزفاف وقد أقبلت عليه فى شوق المحب المضحى بكل ما يملك فداء لمن أحب فهى تلقى إليه بنفسها ونفيسها فى شوق متبادل بينهما ثم تخلع عليه حياءها وحياتها تضحية من أجله وفداء له وهما أغلى وأعز ما تملكه الفتاة . وإذا جادت بهما لأحد كان ذلك دليلا على عظم حبها له وعظم مكانته لديها :

ألقت إليك بنفسها ونفيسها وأتتك شيقة حواها شيق
خلعت عليك حياءها وحياتها أ أعز من هذين شىء ينفق ؟

ثم أتبع هذين البيتين ببيت يدخل فى باب الحكمة ويجعل القارىء يقدر مدى تضحية هذه العروس ويدل على حبها وحب المصريين القدماء لهذا الإله فقال :

وإذا تناهى الحب واتفق الفدا فالروح فى باب الضحية أليق

فالحب إذا بلغ غايته اقتضى من كل الحبيبين أن يضحى من أجل الآخر وليس هناك أليق وأغلى فى باب التضحية والفداء من التضحية بالروح . فهى أقصى مايمكن أن يجود به إنسان(١) .

(١) انظر فيما سبق : شعر شوقى الغنائى والمسرحى ـ طه وادى ـ ص ٢٨، ٢٩ .

Scanned with OKEN Scanner
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

طمى النيل :

ولم ينس شوقى أن يتحدث عن طمى النيل وأثره فى خصوبة التربة الزراعية ويشبهه بالخميرة التى توضع فى التربة فتعمل على خصوبتها وزيادة إنتاجها من الزراعة . ويتحدث عن أصل هذا الطمى فيذكر أنه مأخوذ مما يعلق بالجو من غبار ويسقط فى مياه النيل فيكون سبباً فى الحياة الرغدة لأبناء وادى النيل مما يعمل على زيادة الإنتاج الزراعى فى دنياهم ثم يكون مأوى لهم بعد موتهم :

ما العالم السفلى إلا طينة ... أزلية فيه تضىء وتفسق
هى فيه للخصب العميم خميرة ... يندى بما حملت إليه ويبثق
ماكان فيها للزيادة موضع ... وإلى حماها النقص لايتطرق
منبثة فى الأرض تنتظم الثرى ... وتنال مما فى السماء وتعلق
منها الحياة لنا ومنها ضدها ... أبداً نعود إليها ومنها نخلق
والزرع سنبله يطيب وحبه ... منها فيخرج ذا وهذا يفلق

وقد تحدث شوقى عن طمى النيل ولونه الأسود على شاطىء النيل مرة أخرى فى نشيده عن النيل وشبهه بالمسك والعنبر فقال(١) :

صبغ الشطين بسمرته ... لوناً كالمسك وكالعنبر

الأنبياء الذين نزلوا بوادى النيل :

وحديث شوقى فى قصيدته عن النيل وعن دين التوحيد الذى عرفه المصريون منذ عهد أخناتون جعله يتحدث عن أنبياء الله ورسله الذين وطئت أقدامهم الطاهرة أرض مصر وشربوا من نيلها . فتحدث عن تابوت موسى - عليه السلام - وتحدث عن يوسف - عليه السلام - وما تميز به من جمال وقصته مع إخوانه . وذكر أيضا السيدة مريم وصلاتها فى المحراب . وذكر كذلك

---

(١) الشوقيات ج ٤ ص ١٣٤ .

Scanned with OKEN Scanner
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

السيد المسيح عيسى ابن مريم - عليه السلام - روح الله وكلمته التى ألقاها إلى مريم . وأشاد شوقى بذكر هؤلاء جميعا وأعلى من شأنهم وشأن هذا النهر الخالد وهذا الوادى الميمون الذى أقلهم وشرف بخطاهم على أرضه . يقول شوقى مخاطبا نهر النيل :

تابون موسى لاتزال جلالة تبدو عليك له وريا تنشق(١)
وجمال يوسف لايزال لواؤه حوليك فى أفق الجلال يرنق(٢)
ودموع إخوته رسائل توبة فسطورهن بشاطئيك منمق
وصلاة مريم فوق زرعك لم يزل يزكو لذكراها البنات ويسمق(٣)
وخطى المسيح عليك روحا طاهرا
بركات ربك والنعيم الغيدق(٤)

ويظهر فى هذا الأبيات استلهام شوقى لمعانى القرآن الكريم وتأمله لقصص عن الأنبياء والمرسلين ولأحداث التاريخ الإسلامى .

ويجره الحديث عن أنبياء الله ورسله الذين نزلوا بوادى النيل إلى الحديث عن فتح مصر ومجىء الدين الإسلامى إليها وإشراق وادى النيل بنور الإسلام واللغة العربية فى عهد الفاروق عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - الذى أرسل فريقاً من الصحابة بقيادة عمرو بن العاص ومعهم ملائكة الله - سبحانه وتعالى - لفتح مصر ونشر الهدى ونور الحق فى أرجاء أرض الكنانة . وقد أستقبلت مصر جيش الله بالترحاب والبشر . فنزل عمرو بن العاص على الشاطىء الغربى لنهر النيل وبنى به فسطاطه ومسجده . وكان هذين نواة لمدينة زاهرة نمت وترعرعت على الوادى وأصبحت فيما بعد مأوى للضعفاء والمرهقين وملاذاً وحمى لكل من يبغى الأمن والراحة من الإنسان والطير . يقول شوقى فى ذلك مخاطباً نهر النيل :

---

(١) ريا رائحة . تنشق : تشم .
(٢) يرنق . يخفق ويتحرك :
(٣) يسمق : يطول ويعلو .
(٤) الغيدق : الكثير .

Scanned with OKEN Scanner
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وودائع (الفاروق) عندك دينه ولواؤه وبيانه والمنطق
بعث الصحابة يحملون من الهوى والحق مايحيي العقول ويفتق
فتح الفتوح من الملائك رزدق فيه ومن (أصحاب بدر) رزدق(١)
يبنون لله الكنانة بالقنا والله من حول البناء موفق
أحلاس خيل بيد أن حسامهم فى السلم من حذر الحوادث مقلق(٢)
تطوى البلاد لهم وينجد جيشهم جيش من الأخلاق غتز مورق(٣)
ماكانت الفسطاط إلا حائطاً يأوى الضعيف لركنه والمرهق
وبه تلوذ الطير فى طلب الكرى ويبيت «قيصر» وهو منه مؤرق
«عمرو» على شطب الحصير معصب بقلادة الله العلى مطوق(٤)
يدعو له «الحاخام» فى صلواته (موسى) ويسأل فيه عيسى البطرق

وهكذا تميز شوقى فى هذه القصيدة بحس تاريخى واضح وكان التاريخ هو العنصر البارز فى معظم أجزائها . وقد لجأ شوقى إلى توضيح هذا العنصر فى قصيدته عن النيل حتى يتمكن من رسم لوحة فنية كبيرة للنيل تحسد شخصيته المعنوية بجانب شخصيته الحسية وتبين أفضال النيل الخالد وخيراته على مصر والمصريين من قديم الأزمنة إلى الآن وإلى ما بعد الآن . وهذه الصور المتحركة المتلألئة المليئة بفيض من نفس شوقى وروحه فى هذه القصيدة ترينا كيف أوغل شوقى فى تاريخ مصر القديم والحديث حتى أحاط به وعلم بأحداث عصوره المختلفة .

ومما هو جدير بالذكر هنا أن الحس التاريخى عنصر بارز فى شعر شوقى

---

(١) رزدق : صف من الجند .
(٢) أحلاس خيل : ملازمون لظهورها .
(٣) نجد : الأماكن المرتفعة من الأرض .
(٤) الشطب : السعف الاخضر الرطب . معصب : متوج .

عموما - كما يذكر الدكتور طه وادى -(١) فتاريخ مصر بمراحله المختلفة عنصر هام يشكل الهيكل العام للقصيدة عنده كما نجد التاريخ العربى واضحا كذلك فى قصائده الإسلامية .

وقصيدة شوقى التى معنا عن النيل مع غيرها من قصائده الأخرى التى قالها حول آثار مصر ومعالمها الطبيعية والتاريخية تؤكد لنا اهتمام شوقى بقداسة الفن فى آثار مصر ومعالمها التاريخية والإسلامية المسيحية . ذلك الفن الذى وقف شوقى أمام عظمته مبهوراً فأقام فى محرابه أروع الصلوات وعبر عن إعجابه به بهذه القصائد الخالدة .

وقد اهتم شوقى بإبراز هذا العنصر فى شعره لإيمانه بأن أحداث التاريخ تمثل إحدى عناصر التجربة الشعرية . فأحداث التاريخ هى التى تمثل عنصر «الذكرى» الذى جعله شوقى أول عناصر التجربة الشعرية فى قوله(٢) :

والشعر مالم يكن ذكرى وعاطفة أو حكمة فهو تقطيع وأوزان

وقد رجح الدكتور طه وادى تأثر شوقى فى هذا الجانب بالأديب الفرنسى «فيكتور هوجو»(٣) .

وينهى شوقى قصيدته بالعودة إلى الحديث عن النيل وكرمه وبيان استحقاقه بنعت القرآن الكريم ومدحه التوراة وحمد الناس له . فطالما كنت أيها النيل كريماً معطاء فياضاً بالخير لمن نزل بواديك وكنت حقيقاً بأن ينشد الشعراء فيك المدائح الطنانة .

ورأى الشاعر أن من حق الوفاء عليه لهذا النهر الكريم أن يتوجه إليه

---

(١) شعر شوقى الغنائى والمسرحى ص ٣٠ .
(٢) الشوقيات ج ٢ ص ١٠٠ .
(٣) شعر شوقى الغنائى والمسرحى ص ٣٠ .

Scanned with OKEN Scanner
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بالمدح الخالص من أى رياء أو تكلف وإنما هو المدح الذى يمليه حب الشاعر لهذا النهر وعشقه له وهيامه به . يقول شوقى مخاطبا النيل :

يانيل أنت بطيب مانعت (الهدى) ... وبمدحه (التوراة) أحرى أخلق
وإليك يهدى الحمد خلق حازهم ... كنف على مر الدهور مرهق
كنف «كمعن» أو كساحة «حاتم» ... خلق يودعه وخلق يطرق
وعليك تجلى من مصونات النهى ... خود عرائس خدرهن المهرق
الدر فى لباتهن منظم ... والطيب فى حبراتهن مرقرق
لى فيك مدح ليس فيه تكلف ... أملاه حب ليس فيه تملق

ثم يجعل شوقى النيل أميناً على مصر وعلى ودائعه فيها وهى وديعة غالية لا ينبغى التفريط فيها لأنها عبارة عن أبناء الشاعر وإخوته وآبائه الذين يحبهم وسيمضى عنهم ويخلفهم وراءه لهذا الوطن . يقول شوقى :

لى فيك مدح ليس فيه تكلف ... أملاه حب ليس فيه تملق
مما يحملنا الهوى لك أفرخ ... سنطير عنها وهى عندك ترزق
تهفو إليهم فى التراب قلوبنا ... وتكاد فيه بغير عرق تخفق
ترجى لهم والله جل جلاله ... منا ومنك بهم أبر وأرفق
فاحفظ ودائعك التى استودعتها ... أنت الوفى إذا اؤتمنت الأصدق

ويختم شوقى القصيدة ببيت يبين فيه للقارى أن لكل شىء فى هذا الوجود آية تدل على فنائه وأن فناء وادى النيل لن يكون إلا حين يجف هذا النهر يقول شوقى مخاطباً نهر النيل .

للأرض يوم وللسماء قيامة ... وقيامة الوادى غداة تحلق[1]

وهكذا نلمح شوقى فى هذه القصيدة العصماء مع مانظمه من أشعار أخ

---

(١) تحلق : تجف .

Scanned with OKEN Scanner
المسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فى نهر النيل وكأنه يقف أمام ملك عظيم وسلطان مظفر يحوطه الجلال ويتيه بعزة وقوته . ينشد هذه الأشعار ويهديها إلى هذا النهر الخالد فيهتز النيل جذلان مسروراً وترقرق مياهه فيسمع لها صوت هو أحلى من أى خرير يتجاوب مع هذا المديح العلوى فى رفعته والفريد فى سمائه . ويسجل الدكتور شوقى ضيف إعجابه بقصيدة شوقى فى النيل فيقول(١) :

« ولا ريب فى أن هذه القصيدة أم ديوانه الثانية(٢) . وإنى أقرؤها الآن فأشعر أن واجب كل مصرى أن يكتبها ويعلقها فى غرفة استقباله وفى ذاكرته وفاء لهذا الشاعر » .

وحقا ماقاله الدكتور شوقى ضيف عن هذه القصيدة فقد تميزت بسمات جيدة . وجاء وصف شوقى لنهر النيل وآثار مصر وحضاراتها فيها ممتلئا بالحيوية المتدفقة ، ويحس القارىء لها بالصلة الروحية المنعقدة بين الشاعر والموصوف . وقد أحسن شوقى تناوله لهذه الموصوفات فنفذ إلى دقائقها وعبر عنها بكل ماأوتى من دقة الحس وصفاء الذهن وخلوص النفس .

كما تميزت القصيدة بإشراق الصور فى جملتها حتى ليحس القارىء لها بأنه لا يقرأ كلاماً منظوما بل يستمتع برؤية منظر مرسوم يحوى ظلالا مجتمعة تتميز بالدقة والإبداع والضياء والألوان والظلال .

وما أرى شوقى فى هذه القصيدة وحديثه عن النيل وما قام فى واديه من حضارات وما خلفته هذه الحضارات من آثار إلا قد نفذ وصية العقاد فى تعريفه للشعر ومهمته ومهمة الشاعر وهدفه الأصلى من وراء شعره حينما قال مخاطبا شوقى(٣) :

---

(١) شوقى شاعر العصر الحديث ص ٥٦ .

(٢) جعل الدكتور شوقى قصيدة شوقى « كبار الحوداث فى وادى النيل » من أم ديوان شوقى الأولى .

(٣) الديوان فى الأدب والنقد للعقاد والمازنى ج ١ ص ١٦ : طبعة يناير ١٩٢١ م

Scanned with OKEN Scanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

« فاعلم أيها الشاعر العظيم أن الشاعر من يشعر بجوهر الأشياء لا من يعدوها ويحصى أشكالها وألوانها . وأن ليست مزية الشاعر أن يقول لك عن الشيء ماذا يشبه وإنما مزيته أن يقول ماهو ويكشف لك عن لبابه وصلة الحياة به . وليس هم الناس من القصيد أن يتسابقوا فى أشواط البصر والسمع وإنما همهم أن يتعاطفوا ويودع أحسنهم وأطبعهم فى نفس إخوانه زبدة ماراه وسمعه وخلاصة ما استطابه أو كرهه ... وما ابتدع التشبيه لرسم الأشكال والألوان . فإن الناس جميعا يرون الأشكان والألوان محسوسة بذاتها كما تراها وإنما ابتدع لنقل الشعور بهذه الأشكال والألوان من نفس إلى نفس »

فقد وضح شوقى فى هذه القصيدة خلاصة مارآه وماسمعه وما قرأه عن النيل وأوصافه وأهميته لمصر وغيرها من أقطار الوادى منذ أقدم الأزمنة حتى الآن. وجعل كل من يقرأ هذه القصيدة يمتلىء إحساسا وشعوراً بالحب والإكبار لهـــذا الشريان الذى يهب الحياة لجميع البلدان الواقعة على شاطئيه . وتميزت القصيدة - بجانب ماسبق - بالجدة فى التعبير والتأنق فى اختيار الألفاظ فجاءت متناسقة مع الموضوع معبرة عن المناسبة التى اختيرت لأجلها . كما تميزت بوضوح السمات والملامح مما أعطاها سمة الصدق . فالصدق الشعورى هو أن يكون شعر الشاعر دليلا على شخصيته وكاشفا عنها معـــبراً عن السمات الأساسية لشخصية صاحبه .

ودلت القصيدة من ناحية أخرى على استيعاب شوقى القوى للتراث العربى القديم - بجانب استيعابه لتاريخ مصر القديم والحديث كما سبق أن بينت - مما أدى إلى سيطرته القوية على مصادر الخيال عنده . ويتضح استيعاب شوقى للتراث العربى القديم من قراءة الأبيات التى يضف فيها حج المصريين القدماء إلى آلهتهم وقبور موتاهم .

ومن طريف ماذكره الدكتور طه وادى حول قصيدة شوقى فى حديثه عن النيل كثرة لستخدام شوقى فى هذه القصيدة لحرف القاف الذى يوحى بتدفق

Scanned with OKEN Scanner
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الماء وترقرقه . واختيار الشاعر للتفعلية الموسيقية التى تجعل القارىء حين يقرأ أبياتها على مهل يحس بخرير الماء وحركة الموج الرتيبة المتتالية(١) .

وقد قمت أنا بعمل حصر لحرف القاف فوجدته قد ذكر فى حوالى ٢٥٣ مرة وهو عـــدد وفير يجعل الملحوظة فى موضعها الصحيح من الطرافة والابتكار .

وعد الدكتور عبد القادر القط قصيدة شوقى فى النيل « من خير قصائد شوقى وأبعدها عن المناسبات »(٢) . وبالرغم من هذا فقد ذكر أن شوقى تحدث عن النيل بطريقة موضوعية خالصة يعبر فيها عن مظاهر الحياة الحديثة على شاطىء النيل ويشهد غدو الناس ورواحهم على ذلك الشاطىء ويرى الأشرعة البيض تخفق على مياهه الصافية . ولذلك جاءت القصيدة مخالفة لنظرة المصريين المحدثين للنيل . وصوره شوقى كائنا سحرياً غامضا جباراً وغلفه بأساطير التاريخ وحقائقه فى حين أن المصريين ينظرون إلى النيل ويحسون به نهراً وديعاً جميلا يمارسون حياتهم على شاطئيه ويفيدون مما يحمله إليهم من خير وخصب ويستمتعون على صفحته بكثير من ألوان الحياة ويقترن فى نفوسهم بالعمل والزرع والحصاد. ومع ذلك تجاهل شوقى هذه النظرة وهذا الإحساس والتفت فى قصيدته إلى الصورة التقليدية للنيل فصوره كائنا جبارا غامضا وتساءل عن منبعه ثم تحدث عن فضله على مصر ثم انتقل إلى الحديث عن الأساطير والتاريخ وتصوير حضارة الفراعنة على ضفتيه(٣).

وما أرى هذا المنهج الذى اتبعه شوقى فى تصويره لنهر النيل يعيبه فى شىء

---

(١) شعر شوقى الغنائى والمسرحى ص ٢٧ ، والقصيدة على وزن بحر الكامل التام (متفاعلن) وجاء العروض والضرب فيها صحيحان .

(٢) الاتجاه الوجدانى فى الشعر العربى المعاصر ص ٦٣

(٣) المرجع السابق ص ٦٣ ، ٦٤ .

Scanned with OKEN Scanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فقد لجأ إلى شوقى إلى هذا المنهج - كما قلت قبل ذلك - حتى يتمكن من رسم لوحة فنية كبيرة للنيل تجسد شخصيته المعنوية بجانب شخصيته الحسية.

على أن النظرة العصرية إلى النيل والتى يريدها الدكتور عبد القادر القط قد عبر شوقى عن بعض جوانبها فى نشيده إلى النيل الذى أنشده باللغة الفصيحة وفى نشيده الزجلى الذى إستخدم فيه اللغة العامية . فقد نظر فيها إلى النيل نظرة عصرية وعبر عن نظرة المصريين المحدثين إلى النيل واستجاب فيها لمشاعره الذاتية وأخرج نفسه من الإطار الموضوعى الذى برز فى قصيدته المطولة عن النيل .

« وتختلف النظرة الموضوعية عن الموقف الذاتى فى أن الأولى تستغرق فى التجربة فى صورتها الكاملة على حين يتمثل الموقف الذاتى فى رؤية خاصة تغنى بأحد جوانب الصورة وتربط بينه وبين وجدان الشاعر »(١).

إن أسلوب شوقى فى هذه القصيدة - كما يذكر الدكتور عبد القادر القط(٢) - يتسم بالإيقاع الكلاسيكى النابع من تلك التساؤلات التى أثارها الشاعر فى أبياته الأولى فى عبارات بنى بعضها على غرار بعض فى تركيبها الأسلوبى لينتج من تكرار بنيتها هذا الإيقاع .

من أى عهد فى القرى ؟ وبأى كف فى المدائن تغدق ؟
ومن السماء نزلت أم فجرت من عليا الجنان جداولا تترقرق ؟
وبأى عين أم بأية مزنة أم أى طوفان تفيض وتغرق ؟
وبأى نول أنت ناسج بردة للضفتين جديدها لا يخلق ؟

ومع أن إكبار الشاعر لا يخفى فوجد أنه يظل مستترا وراء الصور المتلاحقة وصور الاستفهام المتتابعة وذلك التوازن الذى يقيمه الشاعر بين شطرى البيت عن طريق التماثل الكامل فى بنية العبارة كما فى شطرى البيت الأول :

(١) نفس المرجع ص ٦٦ (٢) نفس المرجع ص ٦٤ .

Scanned with OKEN Scanner
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من أى عهـد فى القرى تتدفق ؟ وبأى كف فى المدائن تغدق ؟

أو عن طريق التقابل بين الألفاظ كما فى قوله :

حمراء فى الأحواض إلا أنهـا بيضاء فى عنق الثرى تتألق ؟

مع مافى التقابل من صنعة بديعية فى لفظ « بيضاء » . ونرى لهـا نظيراً فى قوله :

والمـاء تسكبه فيسبك عسجدا والأرض تغرقها فيحيا المغرق

وفى قوله :

تعيي منـابعك العقول ويستوى متخبط فى عملهـا ومحقق

ثم تجميل العبارة عن طريق تذييل الأشطار الأولى من أبيـاته ببرهان يؤكد معناها فيكتمل للعبارة إيقاعها التقليدى كما فى قوله :

دين الأوائل فيك دين مروءة لم لايؤله من يقوت ويرزق

وقوله :

جعلوا الهوى لك والوقار عبادة إن العبـادة خشية وتعلق

وقوله :

لافيت أعراساً ولافت مأتمـاً كالشيخ ينعم بالفتـاة وتزهق

وقوله :

فى الحق سل وفيـه أغمد سيفهم سيف الكريم من الجهالة يفرق

أو عن طريق إيراد صفات وأحوال فى الشطر الثانى تؤكد ماجاء فى الشطر الأول من مثل قوله :

دانوا ببحر بالمكارم زاخر عذب المشارب مده لايلحق
متقيـد بعهـوده ووعـوده يجرى على سنن الوفاء ويصدق
يتقبـل الوادى الحيـاة كريمة من راحتيك عميمة تتدفق
متقلب الجنبين فى نعمائه يعرى ويصبغ فى نداك قبورق

أم عن طريق التقسيم المتقارب الإيقاع كما فى قوله :

Scanned with OKEN Scanner
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تسق وتطعم لا أناؤك ضائق بالواردين ولإخوانك ينفق

وقوله :

وإليك بعـــد الله يرجع تحته ماجف أو ما مات أو ماينفق

وقوله :

فقصورهم كوخ وبيت بداوة وقبورهم صرح أشم وجوسق

وقوله :

فتح الممالك أو قيـام العجل أو يوم القبور أو الزفاف الموثق

ولـكن مع هذا كله فقد جاء أسلوب شوقى فى هذه القصيدة متميزاً بانتقاء الـكلمات واختيار الألفاظ ووضع الـكلمات فى الموضع اللائق بهـا فلا نفور ولا قلق ولا استـكراه .

أما عن الأوزان والموسيقى اللتين استخدمها شوقى عند حديثه عن النيل يقتصر شوقى فى وصفه للنيل على القافية التقليدية ولم يتزمت فى استخدام الأوزان القديمة بل تحلل من بعض قواعد هما الفرعية ونوع القافية فى تشيديه عن النيل واستخدام أوزانا جديدة وأشكالا شعرية مستحدثة فى نشيده الزجلى . ولعله استخدم ذلك استجابة للوقع الموسيقى أو للتحلين الغنائى .

وهـكذا عبر شوقى عن شعوره الداخلى وإحساسه الوجدانى تجاه النيل بقصيدته المطولة وبنشيده الفصيح وبنشيده الزجلى بجانب أشعاره المتفرقة فى ثنايا قصائده المختلفة ورسمه فى أبهى صورة وأعطاه حقه من الوصف والتصوير وأسبغ عليه الثوب اللائق به من التعظيم والإكبار والتقديس . ممـا جعله مستحقا اللقب الذى أطلقه عليه شاعر النيل حافظ إبراهيم وهو لقب « بلبل النيل » .

Scanned with OKEN Scanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أهم المراجع

١ ـ الاتجاه الوجدانى فى الشعر العربى المعاصر .
د/ عبد القادر القط ، مكتبة الشباب ، ١٩٨٦ م .

٢ ـ أحمد شوقى الشاعر والإنسان .
أحمد عبد المجيد ، ط دار المعارف .

٣ ـ حافظ إبراهيم شاعر النيل .
د/ عبد الحميد سند الجندى ، ط ٣ ، دار المعارف .

٤ ـ ديوان حافظ .
حافظ إبراهيم ، ضبط وتصحيح : أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الإبيارى ، طبعة دار الكتب المصرية ، ط ٢ ـ ١٩٣٩ .

٥ ـ الديوان فى الأدب والنقد .
العقاد والمازنى ، طبعة يناير ١٩٢١ م .

٦ ـ شعر شوقى الغنائى والمسرحى .
د/ طه وادى ، ط ٣ .

٧ ـ الشوقيات .
أحمد شوقى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، طبعة أولى ، ١٩٨٥ م .

٨ ـ شوقى شاعر العصر الحديث .
د/ شوقى ضيف ، دار المعارف ، الطبعة السابعة .

Scanned with OKEN Scanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٩ ــ فى الأدب الحديث .
د/ عمر الدسوقى ، طبعة دار الفكر العربى .
١٠ ــ فى الأدب العربى المعاصر ـ القسم الثانى .
د/ إبراهيم عوضين ، ط ١ ـ ١٩٧٦ م .
١١ ــ المتنبى وشوقى وإمارة الشعر .
د/ عباس حسن ؛ ط ٣ ـ ١٩٧٦ م .
١٢ ــ وطنية شوقى .
د/ أحمد الحوفى ، مكتبة نهضة مصر ، الفجالة ، القاهر ١٩٥٥ م .

Scanned with OKEN Scanner
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner